

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الآداب والفنون



تخصص: نقد حديث ومعاصر

فرع: دراسات أدبية ونقدية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

دراسة كتاب: دراسات نقدية في الرواية العربية للدكتورة سحر

حسين شريف

إشراف الدكتورة:

بحوص نوال

من إعداد الطالبة:

شمومة خيرة

السنة الجامعية: 2021/2020

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰی : { يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا

مِنْكُمْ وَالَّذِیْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللّٰهُ بِمَا

تَعْمَلُوْنَ خَبِیْرٌ }

صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِیْمُ



كلمة شكر

ليس ثمة أجمل من كلمة شكر تتبع منالقلب،

وتحمل اعترافا بالجميل،

كلمة شكر تعبر لأستاذتي " د. بحوص نوال "

التي أشرفت على هذه المذكرة

ورافقتني في كل لحظات رحلة البحث

ولم تبخل عليبارشاداتها ونصائحها

فلك مني جزيل الشكر

والتقدير والعرفان



الإهداء

إلى اللذين مدا يديهما في كل الأوقات
إلى اللذين عانيا من أجل تنشئتي وتقويتي
إلى أطيب وأحن قلبين في الدنيا
إلى كل من في الوجود
سندي وقوتي وملاذي
إلى والدي العزيزين شعلة دربي وحياتي
إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي
إخوتي وأخواتي
إلى الذي لطالما مد يده لمساعدتي ومساندتي
إلى من ملأ حياتي بهجة وسرورا
صديقي ورفيق دربي
فله مني جزيل الشكر والعرفان والإخلاص
إلى كل من ساهم في إنارة دربي العلمي
أساتذتي
وأخص بالذكر مشرفتي وموجهتي القديرة د.بحوص
نوال



مقدمة

سحر حسين شريفتحصلت على دكتوراه الفلسفة في الآداب في قسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية عام 1999 بمرتبة الشرف الأولى موضوعاتها "قصيدة النثر في الشعر العربي الحديث، رؤية تحليلية نقدية".

كما أنها تسهم بشكل فاعل في إثراء الحركة الثقافية والنقد الأدبي في الوطن العربي من خلال مشاركتها في الفعاليات الثقافية، إضافة إلى إصدارتها المتميزة باشتراك مع عدة دكاترة.

من أهم مؤلفاتها:

- قصيدة النثر في الشعر العربي الحديث... رؤية تحليلية نقدية، عن دار المعرفة الجامعية.
- في الشعر العربي الحديث بالاشتراك مع د.محمد زكريا عناني، د.سعيدة رمضان الإسكندرية 2005.

- في النقد الأدبي الحديث، دار المتنبى-المملكة العربية السعودية 2009.

- دراسات نقدية في الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية 2010.

- مداخل منهجية في السرد المعاصر، الإسكندرية 2018.

- الصراع الفكري في السرد العربي المعاصر دراسات في الرؤية و الأداة.

- اثر الصراع بين الاتجاهين التراثي والحداثي في الرواية المصرية منذ قيام الحرب العالمية الثانية حتى سنة 1980.

تكمن أهمية الكتاب "دراسات نقدية في الرواية العربية" في دراسة النص الروائي العربي، وتقديم وتحقيق الأهداف المعرفية وتنميتها وإدراك مبانيها وغاياتها، من خلال دراسات تحليلية في الرواية العربية، والتعرف على النظريات والمناهج المختلفة، تبعا لنظرة الكاتبة حولها.

جاء اختياري لهذا الموضوع بسبب رغبتني في معرفة المستوى الذي وصل إليه الإنتاج الروائي، والإطلاع عليه، إضافة إلى معرفة أهم القضايا التي يدرسها الكتاب، وتكمن أهمية الموضوع أو الإشكالية التي عالجتها الكاتبة في الدراسة التحليلية النقدية في النص الروائي العربي وتقديم أربع دراسات للرواية العربية المعاصرة.

الكتاب جزء من مشروع المؤلفة الذي سعت من خلاله إلى تقديم العمل الأدبي عن طريق الدراسة التحليلية في الرواية العربية محاولة إنجاز بحثها من خلال معاشتها للرواية العربية، سعت الدكتور سحر حسين شريف من خلاله إلى إيجاد الأجوبة على بعض التساؤلات بدراسة العمل الأدبي بحيادية نقدية.

الروايات التي قامت بدراستها من نتاج واقعي، عمدت من خلالها إلى دراسة النصوص بمناهج نقدية مختلفة.

الكتاب هو محاولة جادة في طريق الدرس النقدي الحديث، ومن خلال هذا قمت بالاعتماد في إشكالية الموضوع البحثي على الخطة المتضمنة: مقدمة، مدخل، فصلين، وخاتمة. أما الفصل الأول فقد كان بعنوان ملخص مضامين الكتاب، والفصل الثاني عنوانه: مناقشة الكتاب، اعتمدت فيه على مبحثين أساسيين هما، الأول مضمون الكتاب، والثاني لغة الكتاب ومنهجه.

وأخيرا الخاتمة، التي اعتمدت فيها على بعض الاستنتاجات.

مداخل

البطاقة الفنية للكتاب

الوصف الخارجي للكتاب :

كما عرّفنا سحر حسين سابقا، دكتورة الفلسفة في الآداب في قسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية، لها عدة أعمال من بينها كتاب " دراسات نقدية في الرواية العربية" ، وهي تعني دراسة تحليلية نقدية في النص الروائي العربي، حيث أن المصطلح "دراسات نقدية" يعني دراسة نموذج من نماذج النقد العربي والتي تجذب تارة نحو القديم، وتارة نحو الحداثة والمعاصرة، وتختلف هذه المصطلحات في مفهومها ودلالاتها من باحث إلى آخر، الأمر الذي جعل الدراسات النقدية تسير في اتجاهات مختلفة.

وسأنتقل إلى التعريف بعنوان الكتاب المراد دراسته: دراسات نقدية في الرواية العربية. الدراسات، أو الدراسة وهي عبارة عن بحث علمي، يركز على فرضية معينة، أو علاقة معينة، في السياقات غير العلمية، يمكن أن يكون استكشاف موضوع معين، وتعرف أيضا بأنها متابعة قضية، أو حالة معينة، ومحاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها، وتعريف الناس بها.

النقد، يعتمد على مجموعة من المكونات لا بد من وجودها في النص لنقول أنه نقد، كما أنه يعتبر مرافقا للإبداع، وأكثر قربا وملازمة له، ومن ثم أكثر تأثيرا وتأثرا به، ولذا فقد ارتهن تطور الإبداع في مجمله بالنقد الموجه إليه، فعندما نقول الإبداع فنحن نقصد به كل ما أنتجه الإنسان.

وفي النقد نجد محمد زكي العشماوي يؤكد: "فليس بين العلوم الإنسانية علم هو أسرع في التطور، والمضي في الحركة، وأبعد عن الثبات والجمود من النقد الأدبي". وهذا ما يجعل الإمساك بماهيته من الأمور الصعبة¹.

1- الأثر، مجلة جامعية محكمة في الآداب واللغات تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مدير النشر د. خليفة عبد القادر، ص172

لأن النقد الأدبي يتميز : "بأن مادته هي عموماً الأثر الواحد، وأن منهجه تطبيقي، وأن غايته كشف معنى النص، وهو نظر مركز في نص يدرس تركيبه وترتيبه وعناصره وأسلوبه ومضمونه، ويكشف الخصوصيات التي تميزه بين أمثاله"¹، مما يعني أن النقد الأدبي بدأ يتخذ هويته، إلا أنه لما تعددت المناهج المتبعة في نقد النصوص الأدبية، أخذت تعاريف النقد الأدبي هي الأخرى في التعدد، وبقي القاسم المشترك الوحيد بينها هو : "أنه مجموعة الأساليب المتبعة (مع اختلافها باختلاف النقاد) لفحص الآثار الأدبية.

أما في مصطلح الرواية فهي تعتبر من الأشكال النثرية التي أخذت حظها الوافر لدى جمهور عريض من القراء، لأنها تعبر عن آمال وآلام هؤلاء القراء لما فيها من تعبير حي عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم، ولقد كثرت دلالات مادة روي في المعاجم العربية وتشعبت مفاهيم مصطلح الرواية.

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة روي كالتالي : "روي الحديث، والشعر يرويهِ رواية وترواه"².

ولقد عرفها الجوهري بقوله : "رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته أو روايته أيضاً، وتقول : أنشد القصيدة ياهذا ولا تقل! اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها"، فمن خلال التعريفين السابقين يتضح بأن كلمة رواية تحمل معنى القول، ونقل الأخبار و الإرواء بسقي الماء.

أما في الاصطلاح فإن من الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل وجامع للرواية كفن نثري، أو نوع أدبي والسبب في ذلك كون الرواية من الفنون النثرية غير الواضحة الدلالة وكل باحث يدلي بدلوه فيها ويعطيها تعريفاً حسب رأيه وفهمه لها، لأنها متعددة الاتجاهات ومتطورة الأساليب بتطور واختلاف العصور.

1 - زيتوني لطيف : معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، بيروت لبنان 2002، ص169.

2 - ابو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997 ج3، ص151.

ولقد عرفها ميخائيل باختين قائلاً: "إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل نسبيًا وهو فن بسبب طوله ويعكس عالماً من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضاً، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية"¹.

فالرواية في نظر باختين يجب أن يتوفر فيها الخيال وإن كانت طويلة وذات إثارة وغموض وهي عبارة عن انعكاس للواقع الإنساني.

ويقول عنها الناقد الفرنسي سانت بيف بأنها: "حقل تجارب واسع، فيه مجال كل العبقرية وكل الطرق إنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي سيتحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم"².

ويقول الطاهر وطار بأن: "الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتنبوه".

ومن خلال قوله يتضح أن الرواية وليدة التراث العربي وليست بدخيلة على الفنون الأدبية العربية.

وقد عرفها ميخائيل باختين على أنها: "المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك لأنه إنما يمد جنوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالاً مباشراً بمواقع ولادة الواقع"³.

وأما الرواية العربية فقد عالجت موضوعات تاريخية واجتماعية وعاطفية، بأسلوب تقريرى مباشر. توخت تسلية القارئ وتعليمه ثم تبعت ذلك محاولات فنية جادة في كتابة الرواية.

1 - أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997، ص21.

2 - احمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط 1989 ص40.

3 - روجن ألان، الرواية العربية، ترجمة: حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، د.ط 1997 ص19.

تكمن أهمية الكتاب في دراسة النص الروائي العربي دراسة تحليلية نقدية، فالكتاب متوسط الحجم ينتهي ترقيمه عند 243 صفحة، ذو حجم متوسط، يبلغ طوله تقريبا 26 سم و العرض حوالي 17 سم، أما سمكه فيبلغ حوالي 1.7 سم، طبع سنة 2011، بدار النشر: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ت 4870123، رقم الإيداع 2011-7430:.

الكتاب ذو وجهتين ولونين مختلفين أسود وبني فاتح، في الواجهة الأمامية لونه ممزوج بكلا اللونين المذكورين ونفس هذه الألوان نجدها في الواجهة الخلفية للكتاب، يحمل الكتاب صورة ليد شخص يحمل قلما بجانبه ورقة مطوية على شكل أسطوانة ملفوف عليها شريط أحمر اللون، نجد نفس هذه الصورة في خلفية الكتاب لكن بحجم مصغر.

تشير الباحثة د. سحر حسين شريف في مقدمة كتابها إلى أربع دراسات للرواية العربية المعاصرة، والسبب الذي دفعها إلى الكتابة هي نظرتها إلى الرواية، ومحاولة إنجاز عملها من خلال معاشتها المتفاعلة مع الرواية العربية المعاصرة، وكان الدافع الذي حفزها على الكتابة في هذا الموضوع هو تنوع مناهج وأهداف الرواية العربية المعاصرة من خلال تعدد مداخلها القرائية، إضافة إلى محاولتها الإجابة على بعض التساؤلات حول الرواية من خلال دراستها للعمل الأدبي بحيادية نقدية تضع الرواية موضعها بنظرة عقلانية¹.

البناء الداخلي :

تتحدث د. سحر حسين شريف في بداية مقدمتها عن دراسات تحليلية في الرواية العربية، تبعا لنظرتها حول المناهج المتنوعة، محاولة إنجازها من خلال معاشتها المتفاعلة مع الرواية العربية المعاصرة، التي تعددت مداخلها القرائية، وتنوعت بتنوع مناهجها وأهدافها، حيث تقدم أربع دراسات للرواية العربية المعاصرة.

اعتمدت الكاتبة على عدة فصول في دراسة الرواية العربية وكل فصل يحمل مجموعة من العناوين وهي كالتالي :

1 - دراسات نقدية في الرواية العربية، ل : د. سحر حسين شريف، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

- الفصل الأول، درست فيه (نظرية مابعد الاستعمارية (post colonial theory) وهو "المواجهة بين الشرق والغرب" من خلال أدب عبد الرحمن منيف، الذي يعد من أهم أدباء العرب، اعتمدت على أربعة عناوين من رواياته :

أولها : الأشجار واغتيال مرزوق.

ثانيا : شرق المتوسط.

ثالثا : خماسية مدن الملح.

رابعا : الأرض السوداء.

- أما الفصل الثاني، درست المكان في الرواية الريفية دراسة تطبيقية من خلال ثلاث عناوين للروايات :

أ. غريب بين الديار لعبد الستار خليف.

ب. الناس في كفر عسكر لأحمد الشيخ.

ج. أخبار عزبة المنيسى ليوسف القعيد¹.

- وتناولت في الفصل الثالث، دراسة في تقنيات السرد في الرواية (عتبات البهجة) لإبراهيم عبد المجيد، معتمدة على عنوان: دراسة البنيوية، والتي تناقش فيه تقنيات السرد في الرواية.

- الفصل الرابع والأخير، أزمة المجتمع في رواية (عمارة يعقوبيان) لعلاء الأسواني، والتي سلكت فيها عنوان : المنهج التحليلي في تناول العمل الروائي.

لم تعتمد الكاتبة والباحثة في نهاية عملها على الخاتمة، وإنما لجأت إلى وضع الخلاصة واستنتاجات، وبعض النقاط حول نتائج البحث في كل فصل درسته وما يحمله من عناوين، محاولة أن تجيب من خلالهم على بعض التساؤلات التي طرحتها في بداية مقدمتها.

1- المرجع السابق ص 7.

الفهرس هو وسيلة عرفت منذ عصور قديمة لتوضيح محتويات الكتاب بطريقة منظمة، ففي تعريف ابن منظور للفهرس في لسان العرب يقول: "انه الجزء الذي تلخص فيه كل محتويات الكتب، ومن الممكن أيضا تعريفه بأنه قائمة تتضمن كل محتويات الكتب".
 احتوى فهرس الموضوعات على مجموعة من الفصول وكل فصل يربطه عناوين رئيسية وعناوين فرعية وفي المقابل لها رقم الصفحة، وذلك حتى يسهل على القارئ الوصول إلى الموضوع الذي يبحث عنه.
 يقع الفهرس في آخر الكتاب، مرتب على حسب تقسيم الكتاب من الداخل، وهو مقسم إلى أربعة فصول نذكرها:

- الفصل الأول : نظرية ما بعد الاستعمارية.
 - الفصل الثاني : المكان في الرواية الريفية.
 - الفصل الثالث : تقنيات السرد في الرواية (عتبات البهجة) لإبراهيم عبد المجيد.
 - الفصل الرابع : أزمة المجتمع في رواية (عمارة يعقوبيان) لعلاء الأسواني :
 رؤية نقدية في ضوء الواقعية¹.
- عناوين المواضيع المذكورة في الكتاب مرتبة ترتيبا متسلسلا يطابق تسلسلها في الكتاب، وفيه أرقام الصفحات أمام الموضوعات، إضافة إلى أنها ختمت بقائمة المصادر والمراجع.
 تعد قائمة المصادر والمراجع من أهم القوائم في البحث العلمي، والتي من خلالها يمكن لأي شخص معرفة الكتب والأبحاث التي رجع إليها الباحث خلال دراسته.
 ولقد أدرجت الباحثة في ملاحق عملها مجموعة من الملاحق في شكلها وأعدت كتابتها وترقيمها في الهامش، ومن أهم المصادر التي اعتمدها د.سحر شريف في بحثها نذكر منها:
- عبد الرحمن منيف: الأشجار واغتيال مرزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط7، بيروت، 1992.

1- المرجع السابق ص245.

- أحمد الشيخ: (الناس في كفر عسكر) _ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1979م.
- رواية عتبات البهجة: إبراهيم عبد المجيد، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2005م.
- علاء الأسواني: عمارة يعقوبيان، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2008م.¹

المراجع:

- إدوارد سعيد : الاستشراق. المعرفة- السلطة - الإنشاء. ترجمة د.كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط2، 1984م.
- د. حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990م.
- ألبير يسي: تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة : جورج سالم، بيروت، ط1، 1967م.
- احمد الهوارى : نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، دار المعارف، مصر، ط2، 1983م.
- هذه من بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة سحر حسين شريف في بحثها.

1- المرجع السابق ص 241.

الفصل الأول

ملخص مضامين الكتاب

ملخص :

الفصل الأول : نظرية ما بعد الاستعمارية (post colonial theory) المواجهة
بين الشرق و الغرب.دراسة في أدب عبد الرحمن منيف

نظرية ما بعد الاستعمار (post colonial theory) :

كانت تجارب الشعوب المستعمرة عميقة و مؤثرة مع المستعمرين في مختلف المجالات
السياسية والاقتصادية، والثقافية والفكرية .

فالعلاقة بين المستعمر والمستعمِر يحكمها الصراع والكفاح والمقاومة على الاستعمار،
وسعي الاستعمار إلى سياسة الهيمنة وطبع ثقافتهم.

كما يشير المصطلح (الخطاب الاستعماري) تحليل ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف
المجالات، أما المصطلح (مابعد الاستعمارية) يشير إلى نوع من التحليل ينطلق من فرضية
أن الاستعمار التقليدي قد انتهى.

يرى بعض الدارسين أن التركيز لابد أن يكون على مرحلة انتهاء الاستعمار التقليدي،
ويرى الآخرون أن الخطاب الاستعماري مازال قائماً على الهيمنة الثقافية.

يستخدم المصطلح(مابعدالاستعمار) للإشارة إلى الثقافات التي تأثرت بالسياق الامبريالي،
كما يعني الأعمال الأدبية والفنية، والدراسات النقدية والتاريخية، وإعادة تاريخ الحضارة
الاستعمارية، ويمكن القول أن كل أدب نتج عن الصراع مع الاستعمار فهو أدب(ما بعد
الاستعمار)¹.

1 - دراسات نقدية في الرواية العربية، ل : د.سحر حسين شريف، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار النشر : القاهرة. دار
المعرفة الجامعية، 2011، ط1، ص14.

تم تقسيم مراحل تطور الأدب في المرحلة (ما بعد الاستعمار) إلى :

1. مرحلة الكتابة التمهيدية للاستعمار بلغة القوى الاستعمارية.

2. مرحلة الأدب الذي كتب أثناء الاستعمار.

3. تطور الآداب بعد الاستعمارية (post colonial)

ومن ثم ظهرت أزمات الاغتراب النفسي والمكاني، وبروز إشكاليات التضاد في آداب تلك الأمم، كالصراع بين السادة والعبيد.

أهم الدراسات التي ناقشت نظرية (ما بعد الاستعمار) :

نجد إدوارد سعيد باحثًا وكاتبًا ومحللاً، تناول الخطاب الاستعماري، حيث تحدث في كتبه عن سمات الكتابات الاستشراقية التي حددت نظرة الغرب إلى الشرق، والسمات الغالبة لهذه الكتابات تدور حول وصف الأهالي، كما أكد أن دراسات المستشرقين يسودها التعميم والنقل المتواتر، وارتباط الشرق الأوسط بسياسات الدول العظمى، والكشف عن الوعي الحاد بالأجناس الأدبية المختلفة، وتطبيق المنهج الروائي السردى، وتحليل النصوص.

فرانز فانون: تتميز كتاباته في كشف الاستعمار والاعتراف المتبادل بين البيض والسود، وله كتاب يدرس فيه دراسة نفسية عن العنصرية.

إيمي سيزار: مفكر الأصالة الزنجية والتحرر الإفريقي، كتب رسالة شعرية تمثل ملحمة، سجل فيها نضال الشعب ضد الاستعمار.

عبد الوهاب المسيري: اهتم بدراسة (الآخر)، وكشف ما تنطوي عليه المصطلحات الصهيونية، وناقش في موسوعاته إشكاليات تتصل بالنظرة إلى الجماعة اليهودية، والجزء الثاني عن الصهيونية وإسرائيل.

حسن حنفي : يدعو إلى فك عقدة النص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر¹.

1- المرجع السابق ص 20.

وفي الدراسة التطبيقية-أدبعبد الرحمن منيفنموذجاً:

نجد اهتمام الروائيين بقضية (الأنا والآخر)، الصراع بين الشرق والغرب، أما عبد الرحمن منيف فكشف نوايا الاستعمار تجاه الشرق.

- الأشجار واغتيال مرزوق، تكمن أهميتها في الطروحات الفكرية والسياسية والاجتماعية التي احتوتها، في هذه الرواية لا يعطي عبد الرحمن منيف أهمية لتاريخ الشرق القديم، ويصدر رؤية تدين الشرق بكل ما فيه من قهر سياسي وظلم وحرمان من الحقوق. تلك النصوص المقتبسة من الرواية تصف الحضارة والديمقراطية عالماً مثالياً بعيداً أن يتوصل إليه الشرق الذي يسوده استبداد الحكام والظلم.

ورؤية الأديب للغرب في هذه الرواية المشرقة، يتطلع إليه بوصفه منقذاً للإنسانية، متعلقاً بمظاهر الحضارة وحرية الفكر وحقوق الإنسان، كما اتفق العديد من الدارسين على أن الطرح الفكري في هذه الرواية هو قضية الحرية واستلابها في الشرق.

- التحول الكبير في (سباق المسافات الطويلة)، اعتمد عبد الرحمن منيف في كتابة هذه الرواية على مصدرين رئيسيين هما : التاريخ و أدب الاستشراق¹.

كتبت على شكل مذكرات خاصة من قبل مبعوث بريطانيا إلى بلد شرقي. إنها مذكرات المبعوث بيتر ماكdonald في إيران. تكشف هذه الرواية عن الواقع المر الذي تعيشه الدول العربية من جراء الفقر، وقد ذكر فيها نماذج للفساد السياسي الذي تعرفه الدول العربية من خلال سفر بطل الرواية، والرواية تؤرخ للصراع الامبريالي على النفوذ في دول المنطقة بغية السيطرة على ثرواتها النفطية، وتكشف من جهة أخرى الأساليب غير المشروعة وغير الأخلاقية للبريطانيين والأمريكيين في صراعهم من أجل إحكام السيطرة على البترول، وتمثل شخصية بيتر ماكdonald في الرواية نموذجاً للأساليب اللاأخلاقية التي اتبعها البريطانيون للمحافظة على مصالحهم المهددة، والرواية تركز على نقاط محددة مثل رؤية الغرب للشرق و الشرقيين، وسرقة الثروات

1- المرجع السابق ص 26.

والنفط، منيف يدمج التاريخي الواقعي والوعد. ويعرف الشرق من خلال عناوين بالركود
والبدائية، والامتناع والاستبداد، حيث كان الغرب هو الذي يحكم .

- **خماسية (مدن الملح)**: ترصد الآثار السلبية لما بعد الاستعمار (الاستعمار الجديد)، حيث
يتحدث عبد الرحمن منيف فيها عن التغيرات التي طرأت على طبيعة الحياة من خلال
رواية

أ. **(التيه)**: وهي الجزء الأول من أجزاء الخماسية الروائية الطويلة، والتي تروي
بوادير ظهور النفط في الجزيرة العربية من خلال سكانها وحالة شعوب الصحراء
في التعامل مع هذا الأمر، وتظهر شخصية متعب الهذال الرافضة كتعبير عن
الموقف العفوي لأصحاب الأرض مما أجبر السلطة أن تستعمل العنف. يصف هذا
الجزء بناء المدن الجديدة (حاران كانت النموذج) والتغيرات القاسية على المستوى
المكاني وخاصة الإنساني.

ب. **(الأخدود)**: ثم ينتقل منيف في الجزء الثاني من الرواية إلى تصوير أهل السلطة
وسياستهم في الصحراء التي تحولت إلى حقول نفطية تكون نقطة البداية عند تسلم
خزعل السلطة من والده خربيط الذي يمنح الولايات المتحدة الأمريكية كثيرا من
التسهيلات لتحقيق مآربها، ومن خلال الشخصية الرئيسية وهو المستشار الجديد
اللبناني الأصل (صبحي المحملجي) تتلاحق الأحداث وتتابع لتنتهي بانقلاب فتر
على أخيه عندما كان خارج العاصمة موران¹.

ج. **(تقاسيم الليل والنهار)**: ونرى في الجزء الثالث من الرواية دراسة نفسية لأمرء
هذه البلاد وإظهار الصراع الناعم للانقضاظ على السلطة، حيث يعود الكاتب إلى
جذور الأسرة الحاكمة وسنوات الصراع القبلي التي توجت (خربيط) زعيما في
المنطقة في نفس الفترة التي يجتاح فيها الغرب صحراء شبه الجزيرة العربية وفي
تحالف خربيط مع الغرب يجد الوسيلة المناسبة لامتلاك الثروات واستغلال

1- المرجع السابق ص 35,36.

الظروف للسيطرة على كل شيء، ويعود هذا الجزء إلى نشأة كل من (خزعل وفرن).

د. المنبت : وتبدأ الرواية بفرح السلطان (خزعل) بتلقيه مجموعة من الخيول العربية الأصيلة في بلده (بادن بادن) بألمانيا حيث يقضي أيام المنفى المؤلمة. فالدكتور صبحي المحملجي يموت ميتة معنوية، بعد أن انتهى دوره وأصبح يعيش على الهامش.

وسلمى ابنته التي تزوجت السلطان خزعل تموت ميتة غامضة بعد طلاقها في قصر والدها بسويسرا.

تعد (المنبت) بمثابة العاقبة الأخلاقية للشخصيات، تمثل رؤية المؤلف لمن خانوا العروبة والإسلام، واهتموا بمصالحهم الشخصية وغلبوها على مصالح البلاد والعباد

هـ. بادية الظلمات : يكشف المؤلف في هذا الجزء عن رؤيته بصراحة، وهي رؤية مظلمة مغللة بالسواد لماضي الأمة. يبدأ بالكشف عن هوية السلطان (فرن)، بعد أن يستقر الأمر بلا منازع لفترة، يعود منيف لرصد حالة الناس في ظل هذه المتغيرات حيث لا تبقى العادات هي نفسها ولا حتى الأمكنة ويتغير حتى شكل الانتماء والهوية.

في هذا الجزء يصبح اسم الأرض بالدولة الهديبية ويصبح فنر شخصية أسطورية لكنه ينتهي بالاغتيال من خاصته¹.

- ثلاثية (أرض السواد) : أفاد عبد الرحمن منيف عن وقائع التاريخ عند كتابته لهذه الثلاثية.

1- المرجع السابق ص 39.

تحكي (أرض السواد) حكاية (داود باشا) الذي كان من أعظم المماليك الذين حكموا العراق في التاريخ العربي الحديث منذ سنة 1749م حتى سنة 1831م، أي ما يقرب من قرن. كان (داود باشا) آخر المماليك، حيث بدأ حكمه 1817 وانتهى 1831م. ولقد كان هؤلاء الولاة المماليك تابعين للخلافة العثمانية في (اسطنبول) ولم تكن تلك الخلافة يعينها من أمر البلاد شيئاً سوى جباية ولايتها للأموال وإرسالها إلى الباب العالي، لذا كان منصب الوالي يشترى من هناك ويعوض الوالي بعد ذلك المبالغ المدفوعة من جباية الضرائب من الأهالي وإلا خلعتة و استبدلته بأخر يستطيع مدها بقدر أكبر من الأموال.

حيث كتب الرجل عن شرائح الشعب المختلفة، ورسم الأجواء التاريخية القديمة من مساجد ومقاه وبساتين وأحياء بغداد القديمة. يقف الشعب إلى جوار الوالي لأول مرة في مقاومة الإنجليز ويحاصر القنصل (رينتش) في الباليوز¹.

• رؤية الكاتب:

ما زال معنياً في رواية (أرض السواد) بإشكالية العلاقة بين الشرق والغرب أو الأنا و الآخر.

ولقد اختار شخصية البطل (داود باشا) قويا ذكيا فيه سمات الزعامة، تعامل مع الاستعمار بدهاء وصلابة مراس واستطاع أن يجمع الشعب حوله في النهاية لطرد القنصل ممثل الاستعمار ولعل انتقاء المؤلف لشخصية داود باشا والمرحلة التاريخية التي يمثلها في حد ذاته يشي بمواقف المؤلف ورؤيته للصراع الحضاري بين الشرق والغرب، ذلك الصراع التي تميز بالأطماع الاستعمارية البعيدة التي سبقت ومهدت للدخول العسكري واحتلال البلاد بعد ذلك.

1- المرجع السابق ص 42.

الفصل الثاني : المكان في الرواية الريفية.

دراسة تطبيقية لأثر البيئة القروية في روايات:

- (غريب بين الديار) لعبد الستار خليف.
- و(الناس في كفر عسكر) لأحمد الشيخ.
- و(أخبار عزبة المنيسي) ليوسف القعيد.

دراسة تطبيقية لأثر البيئة القروية في روايات :

يتأثر الإنسان بالمكان بوصفه "المنتج الفعال لكل دلالاته، والمحرك الرئيسي له، الإنسان الذي لطالما اجتهدت الرواية نفسها طيلة مسيرتها إلى الاقتراب من واقعه وتصوير صراعه مع الحياة والناس ورصد تفاعله مع محيطه وقضياه.

وتطمح هذه الدراسة إلى رصد علاقة المكان والبيئة بالعمل الروائي من ناحية المضمون والمغزى والشخصيات والعادات والتقاليد، أي أن الدراسة ستعني بأثر المكان وهو مدرك حسي في محاولة لرصد أبعاده الرمزية وتفسير العلاقات المتداخلة بين المكان والشخصيات، وبيان أثر المكان في المواقف والأفكار، وبعبارة أخرى: كيف يتحول المكان إلى مدرك نفسي.

ويرى د.مصطفى الضبع أن فلاح الشمال يختلف عن فلاح الجنوب، فحضور المدينة عنده قوي "يقابله غياب وانحاء هذا الحضور عند فلاح الجنوب بحيث لا حضور للمدينة بصورتها السلطوية التي تكاد تكون نافية لذات الفلاح وفي الجنوب يتبلور المكان في إشارياته الجغرافية وملامحه الطبوغرافية عبر ملامح خاصة من أهمها النيل بحضوره الواضح، وذلك الحضور الذي يقابل حضور المدينة شمالاً"¹.

1- المرجع السابق ص 53.

مصطلح المكان :

المكان عند أرسطو "موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان إلى آخر، وهو مفارق للأجسام المتمكنة فيه وسابق عليها ولا يفسد بفسادها".

ويرى (جاستونباشلار) إن المكان ماهو إلا مجموعة الصور الفنية التي تثير الذاكرة، أو مجموعة القيم التي يخترنها العقل الباطن.

وفي مجال النقد الأدبي، شغل النقاد بثلاثة مصطلحات: الفضاء، والحيز، والمكان. ويخلص د.عناي إلى أن الفضاء هو ما يختص بالعلاقة الإنسانية التي يحددها الإطار المكاني ويتحكم في دلالتها إلى حد كبير، ويعني به *La proxe-mique* ، وهو علم يختص بالأنثروبولوجيا من حيث علاقة الإنسان بالفضاء داخل نموذج ثقافي معين وهو مرتبط بالبنية الذهنية لأصحاب تلك الثقافة.

هذا، ويفرق د.عبد الملك مرتاض بين (الفضاء) و(المكان) و(الحيز) فيرى أن المكان يقف عند مفهوم الحيز الجغرافي وحده.

وترى الباحثة أن المكان الروائي هو نفسه المكان الذي يشمل الموقع الجغرافي للأحداث، بما يضمه هذا الموقع من مظاهر طبيعية ومناخية وبشرية تحيط بالشخصيات، كما يشمل المواقع التي تدور فيها الأحداث كالبيت، والعمل، والشارع، والجامعة، والحقل، والأحياء السكنية و"أجواء المكان من صخب وهدوء وأضواء وظلمة وروائح".

المظهر الواقعي للمكان:

وحديثنا عن الأماكن الواقعية الحقيقية في النصوص الروائية، وهي الأماكن التي وجدت في الواقع قبل وجودها على صفحات العمل الأدبي، وتحمل مرجعية فعلية قائمة على أرض الواقع ضمن محيط جغرافي معروف¹.

1- المرجع السابق ص57.

"هنا عربة الحاج هبة الله المنيسى." يهتم يوسف القعيد بالتحديد الجغرافي لموقع الأحداث قبل أن يدخل في وصف مكان الأحداث وهو عربة المنيسى. أما أحمد الشيخ في روايته (الناس في كفر عسكر)، فتراه يحرص على تسمية مكان الأحداث (كفر عسكر). وتسمية القرية الشمالية (كفر) لفظة تدل على الأرض المستوية أو الغطاء والستر أو القرية الصغيرة.

المكان الداخلي :

• البيوت :

في عربة المنيسى نجد أن بيت الحاج هبة الله المنيسى يختلف عن سائر بيوت القرية إذ يعبر عنه المؤلف بلفظة (سراي- أو سراية). أما بيوت أهل القرية، فهي متشابهة في ضيقها وتواضعها. أما في عربة الزربة، القرية في رواية (غريب بين الديار) فإن بيوتها لا تختلف عن غيرها من البيوت الريفية، فهذا (إبراهيم البحراوي) عندما ينوي الزواج من مصرية "استأجر دارا من عند الحاج ناجي عبدالله، طلى جدرانها باللون الأبيض الحجري ورسم الرسوم : نخلة البلح تحمل السباط، الجمل والمحمل، الزناتي خليفة في يده السيف يقطع رقاب السباع..".

• ومن الداخل :

أما بيت إبراهيم البحراوي من الداخل فيتشابه مع بيت عبد الستار في عربة المنيسى إلا أن رائحة اللبن ومنتجاته تفوح من الدار مختلطة برائحة الجاموسة وصغيرها، وحديث الراوي عن هذه التفاصيل يشير إلى مدى ارتباط الجاموسة بإبراهيم البحراوي وأسرته¹.

1- المرجع السابق ص63.

• غرفة التحقيق :

في رواية (أخبار عربة المنيسى) يأتي وصف غرفة التحقيق في دوار العمدة :
"في دوار العمدة وقف أمام المأمور، آلاف العيون تنغرس نظراتها الحادة في جسمه وتخرقه...المأمور جالس، الكاتب يكتب كل شيء...البياض على جدران الدوار تآكل في أكثر من موضع تذكر الأهدم على جدران وسط داره. حكموا عليه ينحبس وحده في زنزانة قام انفراد وانتنى وما همه زنزانة".

المكان الخارجي :

• السوق :

يختلف السوق الريفي عن سوق المدينة، ففي رواية (غريب بين الدار) نجد السوق كالاتي :

" قرية بردلة في يوم السوق..تجد الطريق الرئيسي الذي يخترق البلدة خلية نحل يمر فيه العربان يسوقون الأغنام في طريقها إلى السوق..كذلك البعير التي تثير الغبار يطيحونها بالعصي الغلاظ...تحت سواقي بركات تجلس النسوة التاجرات من المدينة، يشتريين الحاجيات من القرويات، تحت شجرة التوت تجلس احدى القرويات تبيع اللبن بالكوب الصغير جدا حولها النسوة يحطن بها".

• الساقية :

تعد الساقية من الأماكن الموجودة في الريف، وعادة ما تكون ملكا لشخص ما، ويتناوب عليها الفلاحون بحيواناتهم لري الأرض وتبدو مكانا مؤثرا في الأحداث في رواية (غريب بين الديار) لعبد الستار خليف¹.

1- المرجع السابق ص68,67.

• المصلى/المسجد :

في عزبة الزربة في (غريب بين الديار) يصلى الناس في مصلى صغير يقع على الناحية الأخرى من الترعة البسلفونية...رائحة نبات الخروع الأقصى الذي يرتفع حول المصلى تفوح وتملا الخياشيم، وشجرة السرو العالية ترخى بظلها على أرض المصلى..عدة أحجار بيضاء مربعة مرصوفة مثل درج السلم حتى مياه الترعة ليتوضأ الرجال...

• المقابر :

احتفت رواية (الناس في كفر عسكر) بهذا المكان في أكثر من موضع فيها، ربما لأن (الموت) يحتل موضوعا مهما حيث يموت أغلب الأبطال، وتعاني الشخصيات فيها مرارة فقد الأحبة، فيتكرر مشهد الجبانة في فصول الرواية.

علاقة المكان بالزمان :

وفي هذا الصدد يقول باشلار إننا نشعر في بعض الأحيان :
"إننا نعرف أنفسنا من خلال الزمن في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيبات في أماكن استقرار الكائن الإنساني...الذي يود أن يمسك بحركة الزمن، إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا".
ويعد مصطلح (الزمكانية) أحد أهم مفاهيم (باختين) المعقدة، وتعني حرفيا (الزمان والمكان) لأنها مركبة على التوالي من المفردتين معا، وهو مصطلح مقتبس من علم الأحياء الرياضي حيث يصف الشكل الذي يجمع معا الزمان والمكان.
"هناك علاقة وثيقة بين الإنسان والمكان، ويرى بعض الباحثين أن للمكان أثرا كبيرا في تحديد الطبائع النفسية والجسدية لساكنيه"¹.

1- المرجع السابق ص72.

القيم الريفية :

• الأرض :

ففي (كفر عسكر) نجد الجد الكبير يتحدث عن الأرض وأهميتها للعائلة، فهي التي تصنع السطوة والحماية، وكيف أن الأرض تمقت من يتنازل عنها، فهي الحياة. يقرر الجد أن الأرض كالطفل الصغير، تحب الرعاية والعناية وإذا أهملت تبور وتموت.

• الدين :

يتبع مفهوم الدين عند الفلاح ليشمل " إلى جانب إيمانه بالله اعتقاده في الأولياء الصالحين الذين يعدهم وسيلة وواسطة للوصول إلى رحمة الله ونعمه".

اللغة الروائية وعلاقتها بالمكان :

تلعب اللغة الروائية دورا مهما في بنية النص الروائي، فهي التي تشكل العمل وتبلوره وتعطيه ملامحه وصورته النهائية التي تحمل فكر النص ومغزاه وهي قناة الاتصال التي تصل أفكار الراوي / المؤلف للمتلقي كما أنها (اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة عن حياها وينقلها من درجة الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه).

تنسجم اللغة الروائية في الأعمال الثلاث بالثراء لما تحمله من دلالات ومعان، لتعبيرها عن واقعية (المكان) وتميزه في الرواية (أخبار عزبة المنيسى) لمحمد يوسف القعيد مطالع تلك اللغة الخاصة التي تمزج المؤلف بالمبتكر والعامي بالرفيع في شكل "فسيفسائي جميل ينم عن عناية فائقة وصناعة دقيقة"¹.

1- المرجع السابق ص99.

الحوار الخارجي :

يلعب الحوار دورا كبيرا في العمل الروائي، وبخاصة عند تمثيل الشخصية، فهو الذي يكشف طبيعتها وتفكيرها وخلفيتها الثقافية والبيئية، وبعبارة أخرى تمنح الشخصية الحياة عبر انطلاق لسانها بالحوار.

والاستشهاد بالموال :

من أمثلة الأغاني الشعبية في (غريب بين الديار).

الفصل الثالث : تقنيات السرد في رواية (عتبات البهجة) لإبراهيم عبد المجيد.

يختلف مفهوم الرواية تبعا للمناهج النقدية التي تبحث فيها : التاريخي أو الرومانسي أو الواقعي أو الفلسفي أو الرمزي أو النفسي. فهذه المناهج يقارب نقادها العمل الروائي انطلاقا من مرجعياتهم الخارجية المسبقة، ويوظفونها لفهم النص وتحليله.

مفهوم السرد :

عرفه ابن منظور قائلا : "سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه".
وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له. وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم :
لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه".
والسرد هو الحكى أو نسيج الحكاية أو "كل ما يتعلق بالقص".
والسرد عند الناقد ترجمة لمصطلح narration بالإنجليزية وهو خاص بالرواية لأنه يتعلق بتقديم الحكاية عن طريق اللغة وهو أخص من الحكى لأنه مجرد صياغة لغوية بينما الحكى صناعة للحكاية بكل مستوياتها¹.

1- المرجع السابق ص120.

مكونات السرد :

- الراوي : وسيلة تقنية يستخدمها المؤلف ليحكي بها الحكاية.
- المروى : وهو المتن الحكائي أو الرواية نفسها.
- المروى له: قد يكون اسما كالراوي أي شخصية متخيلة، وقد يكون المجتمع أو الجمهور المستقبل للعمل الفني.

الراوي :

يسمح مفهوم (الراوي الشاهد) في السرد الروائي بنقل العلاقة من الكاتب إلى القارئ، ليصبح من الراوي (الشاهد والناقل الأمين) إلى المتلقي.

قسم النقاد الرواة في العمل السردي تقسيمات عديدة، حسب الوظائف التي يؤديها في النص "لأن هذه الوظائف هي نفسها العلامات التي تحدد نموذج الراوي وتضبط موقعه، وتصنع قوامه العقلي والجسدي والوجداني، وتتحكم في طريقة إدراكه للعالم المحيط به وفي طريقة كلامه وتعبيره عن هذا العالم".

الرؤية السردية :

"ظهر لدينا مصطلح (التبئير) وهو "تحديد زاوية الرؤية ضمن مصدر محدد وهذا المصدر إما أن يكون شخصية من شخصيات الرواية أو راويا مفترضا لاعلاقة له بالأحداث".

وعلى هذا تكون (الرؤية السردية)، إحدى التقنيات الخاصة ببنية السرد من الناحية الشكلية من خلال عيني الراوي الذي "من خلاله تتحدد رؤيته إلى العالم الذي يروي به بأشخاصه وأحداثه، وعلى الكيفية التي تبلغ أحداث القصة إلى المتلقي..."¹.

1- المرجع السابق ص133.

أقسام الرؤية السردية :

- الرؤية من وراء أو من الخلف.
- الرؤية (مع).
- الرؤية من الخارج.
- الرؤية الداخلية.

زاوية الرؤية في (عتبات البهجة) :

رويا داخلية :

تبدو لنا من خلال عيني (الراوي بضمير الأنا) / أحمد إبراهيم، وهو الشخصية الروائية التي تقع في زمن السرد / الزمن الحاضر، حين يتحدث عن أحداث وشخصيات مر بها وقابلها في (الماضي)، مما يشكل تجربته الشخصية في اللون من (الاعتراف) من ذلك قوله : "أعادني حسن ثلاثين عاما في لحظة خاطفة كأنها البرق أشعلت الحديقة وأنا اصل إلى القاهرة أكاد أتعثر في أقدامي وأما أمشي على أرضها خارجا من محطة رمسيس... القاهرة - يا إلهي - هل أعيش فيها حقا منذ ثلاثين عاما؟! لماذا أتوه في شوارعها حتى الآن؟ لماذا لم أعرف فيها غير بيتي وعملي؟!... المقاهي التي جلست فيها مع أصدقائي، الحقائق التي لعبت فيها مع ابني وابنتي وهما (صغيرين)، السينمات التي دخلتها، لم يبق من ذلك كله إلا بسملة زوجتي التي لاتزال تخابلني في الفضاء... وهي تتأبط ذراعي في المساء عائدين من مكان لا أذكره... هذه البسملة التي تعيش معي، توقظ نهر الحزن في نفسي..."¹.

1- المرجع السابق ص136.

الرؤية الخارجية :

هي الرؤية التي تنطلق من أسلوب السرد الموضوعي الذي تتميز به الرواية الواقعية التقليدية، يكون فيها الراوي بضمير الغائب ساردا موضوعيا عليما بكل شيء يحدث في روايته، لكن في (عتبات البهجة) لا نجد مثل هذا النوع المهمين من الرواة ذلك الذي يستشرف البعد، ويحيطنا علما بكل شيء، وبالمسببات الكامنة وراءه.

ولكن ثمة تقنية أخرى هي (الراوي الشاهد)، تنطلق من الرؤية الخارجية وأسلوب السرد الموضوعي في بنية الرواية الجديدة.

وفي أماكن متفرقة من السرد الروائي في (عتبات البهجة) يمكن أن يستنتج المتلقي / المسرود له عددا هائلا من المعاني التي لا يقولها الراوي الشاهد صراحة، أو كل صورته ومشاهده لتعبر عما يريد قوله.

الشخصيات :

اهتم الروائيون على مدى تاريخ الرواية بخلق الشخصية من الداخل والخارج وحملوها كثيرا من الأعباء الاجتماعية والتاريخية والسياسية، واجتهدوا في الإيهام بواقعيته وصدقها الفني، فعدوها كائنا حيا له وجود فيزيقي، فوصفوا ملامحها الشكلية بدقة بالغة، وكذلك أغوارها النفسية وأفكارها وخلفياتها البيئية والثقافية، وربما جعلوها تعبر عن اتجاهات عقديّة وسياسية تنطق بالأصالة عن نفسها أو بالنيابة عن المؤلف.

فالشخصية هي التي تميز (الرواية) عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، فهي التي تصنع اللغة، وتدير الحوار بنوعيه الخارجي، والداخلي، وهي التي تضطلع بعبء السرد فتحمل كافة أنواع الرواة (بضمير المتكلم – الغائب – المخاطب)، كما أنها تحرك الصراع، وتتفاعل مع الزمن وتتأثر به، كما تملأ المكان بوجودها وأفعالها¹.

1- المرجع السابق ص140.

الشخصيات في (عتبات البهجة) :

• أحمد إبراهيم :

هو الشخصية الرئيسية في الرواية، وهو الراوي الذي يروي لنا مستخدماً ضمير المتكلم، مستحوذاً على معظم صفحات العمل السردي.

• حسن :

صديق الراوي، نتعرف إليه عن طريق سرد الراوي عنه، فهو زميله في العمل، يحب القراءة مثله، لكنه أدمن الدخول على الانترنت، يجمع المعلومات عن كل شيء وبخاصة طب الأعشاب.

• دنيا :

هي خلية الراوي/ أحمد إبراهيم، شخصية هامشية لا تحتل مساحة كبيرة من صفحات الرواية، لا نعرفها إلا من خلال ما يحكيه الراوي عنها. ولذا تعين على الكاتب الروائي أن يرسم لنا الشخصية الروائية بأبعادها الثلاثة (الجسماني والاجتماعي و النفسي) على أساس أن الشخصية "لا تفصح عن نفسها إلا من خلال سلوك الشخص في علاقته مع فرد أو آخرين". أما شخصيات (عتبات البهجة)، فنستطيع القول أنها باهتة لا حضور لها، فليس لها أبعاد جسمانية، ولا أغوار نفسية أو خلفيات بيئية تبرر لنا سلوكياتها أو ترددها. وعدم فاعليتها¹.

الزمن السردي :

اختلف المعجميون العرب في تعريف الزمن، فمنهم من جعله مرادفاً للدهر، ومنهم من قال إنه مشتق من "الأزمة" بمعنى الإقامة، ومنه اشتقت "الزمانة" لأنها ناجمة عنه، يقال : "رجل زمن، وقوم زمني".

1- المرجع السابق ص147.

إن الزمن "خيوط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار"، فإذا كان لكل هيئة من العلماء مفهومها الخاص للزمن، فإن علماء النحو العربي حين تابعوا دلالة اللغة على الحدث والفعل والحركة لاحظوا أن للزمن ثلاثة امتدادات كبرى: الماضي الذي يؤدي إلى الحاضر الذي يتصل بالمستقبل.

● _ أولا : أقسام الزمان السردي : وهي ثلاثة :

1. زمن تاريخي : يتميز ببنية الرواية التقليدية التي تأتي فيها الزمن متسلسلا بطريقة منطقية، يرتبط بالسيرة الموضوعية والذاتية لحياة الشخصيات.
2. زمن نفسي : يتميز بروايات تيار الوعي الحديثة حين يتم فيها كسر تسلسل الزمن السردي وتتابع أحداثه بشكل غير منطقي وغير منظم.
3. زمن داخلي : أو الخرافي فهو "الزمن الطقوسي" الاحتفالي الدائري المهمين في الروايات الخرافية. وهذا الزمن الخرافي ليس متمثلا في رواية (عتبات البهجة).
قد تجتمع تلك الأزمنة الثلاثة في رواية واحدة، أما (عتبات البهجة)، كان الزمن مقصورا على النوعين الأولين (التاريخي والنفسي) بسبب تمازج الرؤى السردية في العمل¹.

● _ ثانيا: مستويات الزمن السردي : صنفها جيرار جينيت إلى ثلاث مستويات :

1. مستوى النظام : ومعناه عدم تطابق نظام ترتيب الأحداث بين زمني السرد والحكاية، حيث يمكن أن يقع أكثر من حدث حكاية في وقت واحد، في حين أن زمن السرد له وقت واحد وهو وقت كتابة السطور على الورق.
2. مستوى المدة : وهو قياس سرعة السرد من مقطع لآخر، فقد يغطي السرد مدة لحظات في صفحات كثيرة، مما يسمى ب (إبطاء السرد) الذي يكون عن طريق تقنيته : المشهد والوصف.

1- المرجع السابق ص154.

3. مستوى التواتر : "ويرتبط بتكرار بعض الأحداث من المتن الحكائي على مستوى السرد".

وتمتلى رواية (عتبات البهجة) ب (المفارقات السردية) وتتراوح بين (الارتداد) أو العودة إلى الماضي، والاستباق.

فالارتداد، هو تقنية ذات وظائف بنوية تسهم في نمو الأحداث وتطورها، وتخدم السرد عن طريق "ملء الفجوات التي يخلقها السرد وراءه".

أما الاستباق أو الاستشراف، يعني تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتما في امتداد بنية السرد الروائي على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق.

وقد يستخدم المؤلف في رواية (عتبات البهجة) قياس مدة السرد، بتسريعه عن طريق التلخيص.

قد يتوقف زمن السرد في الرواية، إذا فقدت الشخصية الروائية الإحساس بالزمن، أو حين يحدث حدث مفاجئ يؤثر تأثيرا مباشرا على الشخصية، تشعر أن الزمن قد توقف تتابعه عند هذا الحدث، وكأن الزمن جميعه قد تجمد¹.

إن الزمن في (عتبات البهجة) يطارد حسن وأحمد إبراهيم، ويحاصرهما فنراهما يهربان منه في محاولات يائسة، ولكنهما يلوذان ببعضهما على مدى صفحات الرواية التي تبدأ بهما وتنتهي بهما في رحلتها إلى الحديقة.

الوصف :

يرى بعض النقاد أن الوصف "قد يكون أكثر ضرورة للنص السردى من السرد، إذ ما أيسر أن نصف دون أن نسرد، ولكن ما أعرس أن نحكي دون أن نصف".

ويتطلع الوصف إلى الموجودات فيصفاها في إطارها المكاني والزمني، كما يعبر عن الأحداث في الرواية بوصفها مشاهد متحركة جارية.

1- المرجع السابق ص157.

ولقد تحدث النقاد عن النوعين : السرد والوصف على أنهما نقيضين لبعضهما، فهذا حيوي دافق، وذلك ثابت ساكن.

أما الروائيون الجدد فيجرحون إلى الحركة في وصف المشاهد. وينصرف السرد عندهم إلى الأحداث وزمنيتها وحيويتها.

وظائف الوصف :

1. وظيفة جمالية تحفل يزخرف القول وتعتمد على فنون البلاغة لرسم لوحات تصويرية.
2. وظيفة تفسيرية دلالية تساعد في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية لتفسير سلوكها.
3. وظيفة إيهامية، حيث ينقل الروائي قارئه إلى عالم الرواية عن طريق الإيهام بواقعية المكان والأحداث.

بنية اللغة السردية :

لقد أثار النقد الأدبي الروائي مسألة تعدد المستويات اللغوية داخل العمل السردى، تناسب أوضاع الشخصيات الثقافية والاجتماعية والفكرية، وعلى الكاتب أن يستعمل اللغة التي تليق بكل شخصية من شخصيات الرواية¹.

ولذا ترخص بعض النقاد، وتسامحوا مع كتابة الحوار بالعامية من باب الصدق الواقعي الذي يجب على الروائي أن يلتزم به فلا يجعل من شخصياته مجرد شخصيات ازدواجية تفكر بالعامية وتتكلم بالفصحى.

عنوان الرواية :

عنوان الرواية هو العتبة التي نقابل القارئ وتلفته إلى العمل الأدبي. فالعنوان هو دعوة المتلقي للحوار مع النص بوصفه العتبة المباشرة والبوابة الرئيسية التي يعبر منها إلى عالم السرد.

1- المرجع السابق ص167.

يتضمن العنوان نظاماً معقداً متشابكاً لارتباطه بما يحمله النص من الداخل، ولكونه عتبة تربط الداخل بالخارج، والواقع بالخيال، وبما يحمله من وظيفة خطابية توجه إلى المتلقي كما أنه يفتح الباب أمام إمكانيات التأويل التي تعتمد على ثقافة المتلقي. وعنوان رواية إبراهيم عبد المجيد (عتبات البهجة) يحمل السمة المكانية. يحمل العنوان – إذن – دلالتين : مادية ومعنوية، رغم أنه يأخذنا إلى حقل العناوين الروائية المتصلة بالمكان.

العناوين الداخلية في الرواية :

تعد العناوين الداخلية للفصول من العتبات النصية المهمة، لما تتميز به من مقومات خاصة تضيف عليها قيمة تواصلية عالية. عناوين الفصول الداخلية قيمة تواصلية حقيقية، تربط الكاتب بالقارئ. تتسم العناوين الداخلية للعمل الذي نحن بصدد التركيبية، فهي تجمع بين المساحة البيضاء للصفحة، والترقيم، والمكون اللغوي¹.

الفصل الرابع: أزمة المجتمع في رواية (عمارة يعقوبيان) لعلاء الأسواني : رؤية نقدية في ضوء الواقعية.

كانت الواقعية بوابتي لدخول عالم (عمارة يعقوبيان)، ولذا راعيت في تناولي النقدي لها أن أربط عناصر بنائها الفني جميعاً بهذا الخيط الذي ينتظمها. ولقد أثرت أن اسلك المنهج التحليلي في تناول العمل الروائي الذي يبحث في الشخصيات واللغة الروائية في إطار الواقعية التي تغلف العمل الروائي كله. تنتمي رواية (عمارة يعقوبيان) إلى هذا الصنف من الأدب الذي يصور المجتمع وشرائحه، ومشكلاته السياسية والاجتماعية عن طريق مجموعة من الشخصيات المتناقضة التي تمثل كلمنها صورة مما حدث للمجتمع المصري بعد ثورة يوليو في حراكه الاجتماعي إلى يومنا هذا، ويجمعها مكان في قلب القاهرة هو (عمارة يعقوبيان).

1- المرجع السابق ص 175.

وقد اعترف علاء الأسواني أن مخيلته الروائية قد انطلقت من وجود العمارة في العالم الواقعي وجوداً حقيقياً، أما سائر الأحداث والشخصيات فكلها من نسيج خياله.

الشخصيات :

ركز المؤلف جهده في رسم الشخصيات المتصارعة داخل العمل الروائي لتعبر أصدق تعبير عن وجه مرحلة تاريخية اجتماعية مرت بها مصر.

يركز الراوي على علاقة زكي بك بالمرأة فهي بالنسبة له "عالم كامل من الغواية التي تتجدد في صور لا نهاية لتنوعها الفتان".

يكشف الحوار عن الجانب الآخر من شخصيته اليائسة التي يحاول أن يغرقها في الخمر ولذة الجسد لينسى مأساته بعد قيام الثورة¹.

سار المؤلف على نهج الواقعيين التقليديين حينما حكم على بثينة بالفقر الشديد وفقد الأب الذي كان رغم بساطته يمثل غطاء الأسرة وسترها الذي انكشف بموته تاركاً حفنة من الأولاد، وأما اضطرت للخدمة في البيوت لتطعمهم.

تمثل (بثينة السيد) نموذجاً حياً للناس الذين يعيشون تحت خط الفقر تطعنهم الظروف القاسية، فتتزع منهم كل القيم والاعتبارات الأخلاقية وتورثهم ألواناً من الكراهية والحقد والضيق بالبلد والرغبة في الفرار إلى مكان آخر قد يكون فيه رزقوكرامة.

وهكذا يلعب المؤلف على وتر (الفقر) مع (الفساد) وعدم تكافؤ الفرص وديكتاتورية الطبقة الجديدة التي ظهرت بعد الثورة.

طه الشاذلي تلقى شخصية (طه الشاذلي) مع (بثينة السيد) في الرواية، فهو أحد سكان العمارة (ابن حارس العقار)، وقد ارتبط معها بعلاقة حب تمتد جذورها إلى الطفولة، لكن القدر لم يشأ لهما أن يكملا مشوارهما معا لأن بثينة بدأت رحلة الحياة العملية مبكراً بعد أن توفي أبوها، واشتغلت بعد حصولها على الدبلوم.

1- المرجع السابق ص191.

رسم المؤلف شخصية طه وقد تغلغل الإيمان في نفسه، والثقة في الله مما جعله يدعو بتحقيق الأمل، يملؤه اليقين أنه سبحانه وتعالى سيستجيب لصلواته ودعائه.

تعد شخصية طه الشاذلي أكثر الشخصيات التي يمكن أن توصف بالنمو والتعقيد. فقد اهتم الكاتب بتحليلها تفصيلاً وإلقاء الضوء على بواعث سلوكياتها وفكرها وفكر جماعة الإخوان التي انتمى إليها، ليكشف شريحة كبيرة وجانباً خطيراً من جوانب المجتمع المصري الآن.

الحاج محمد عزام يبرز الحاج محمد عزام في الرواية بوصفه شخصية نمطية تمثل وجهها من وجوه المجتمع التي ظهرت بعد الانفتاح الاقتصادي وانتشرت واستشرت حتى صارت (نموذجاً) يمثل الفساد الذي وصل إليه المجتمع المصري¹.

اتخذ المؤلف من شخصية الحاج عزام نافذة ليطل منها من خلال علاقاته المتشعبة على صور عدة للفساد الاجتماعي والسياسي، لعبة الانتخابات استغلال البرلمان للمصالح الشخصية، الرشوة ومراكز القوى والسلطة وصورة رجال الدين الذين يساندون أولئك البرجوازيين الجدد بمنحهم البركات والدعم المعنوي وتحسين الواجهة أمام الناس وتفصيل الفتاوى وحياتها كي تناسب أهواءهم.

حاتم رشيد إحدى الشخصيات التي تمثل نموذجاً عجيباً لفئة أصحاب الشذوذ في المجتمع قدمه الراوي لنا ليكمل لوحته البانورامية التي تصور مجتمعا بأسره انطلاقاً من (عمارة يعقوبيان).

ابسخرون يمثل جزءاً من اللوحة التي رسمها علاء الأسواني في روايته، وهو نموذج بشري موجود في المجتمع.

ملاك، أما ملك أخو ابسخرون فقد كان شخصية طريفة "بمقامته القصيرة وبدلته الشعبية الداكنة وكرشه الضخم ووجهه المكنتر المفتقر إلى الوسامة...".

كان يخفي بداخله صفتين متناقضتين: الشراسة والجبن.

كان ملك يشكل مع أخيه ابسخرون فريقاً ممتازاً، يعملان بتناسق ويحققان نتائج مذهلة.

1- المرجع السابق ص 201.

يمثل الإخوان ملاك واسبخرون نموذجين بشريين يعيشان في المجتمع ضمن طبقة الحرافيش العشوائية التي تضم غير ما تظهر، بيدوان في هيئة مسالمة إلا أنهما يخفيان أخلاق الضباع آكلة الجيف في غابة الحياة¹.

الشخصيات الروائية وعنصر الإقناع :

اشترط النقاد الواقعيون في الرواية الإيهام بالواقع أو مشاكلته، ولذا قالوا إن "مهمة الروائي هي التصوير والإقناع والتأثير"، ويرون أن الأدب مطالب بتصوير البيئة التي يحيا فيها أبطاله ليعيننا على فهم نفوسهم وتبرير مواقفهم.

يذهب محمد مندور الذي يرى أن الإيهام بالواقع ضرورة فنية لكي يتحقق عنصر الإقناع وأن إهمال هذا العنصر يفقد البناء الفني الروائي شيئاً من تماسكه ولاسيما إذا أغفل الروائي الواقع الفكري للشخصية وشريحته الاجتماعية.

ويرى عبد المحسن طه بدر أن على الروائي أن يخلق تعاطفاً مع شخصياته ولا يفرض عليهم آراءه وأفكاره بحيث يتركهم "متخشين"، ولا يتحدث وحده وكان أبطاله صور متعددة لذاته هو، لا يختلفون فيما بينهم إلا في مظاهر شكلية خارجية".

أما عبد العظيم أنيس فيرى أن مهمة الروائي هي خلق الشخصية الإنسانية خلقاً واقعياً (فتخلق الشخصية الإنسانية في مهادها الحقيقي ووسط علاقاتها الاجتماعية الواقعية ولذا ظهر الاهتمام بالرجل العادي البسيط).

لقد تصارعت شخصيات (عمارة يعقوبيان) فيما بينها تصارع الطبقات في المجتمع كما تصارعت مع القوى الخارجية المؤثرة التي رسمت تاريخ مرحلة يعيشها الشعب المصري.

اللغة الروائية :

اللغة الروائية هي الوعاء اللغوي الذي يصوغ فيه الكاتب أفكاره، تلك الأفكار التي تعيش في الشخصيات، وتتحرك بالأحداث، وتتطوق بالحوار.

1- المرجع السابق ص214.

ويرى ناقد آخر أن السرد هو "الكيفية التي تروي بها الرواية عن طريق المكونات السردية (الراوي - المروي - المروي له)"¹.

تتعدد المستويات اللغوية في الرواية (عمارة يعقوبيان) فتتراوح بين الفصحى والعامية.

الوصف :

يصعب أن تخلو رواية من الوصف، كذلك فإنه من العسير أن يخلو السرد من الوصف. وللوصف في الرواية وظائف: الجمالية التي تعتمد على رسم اللوحات التصويرية، والتفسيرية التي تساعد في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات الروائية لتحليل سلوكها وتبريره، والوظيفة الإيهامية حيث يدخل المؤلف قارئه إلى عالم الرواية عن طريق الإيهام بواقعية المكان والأحداث.

والوصف في الرواية قسمان: وصف الشخصيات، ووصف المكان.

وصف المكان :

يمتزج السرد التاريخي بالوصف في النص السابق، حيث يحرص (الراوي العليم) على إخبارنا بقصة العمارة وهو يستخدم وسائل التأثير من المحفزات السردية ثم يصفها على طريقة الواقعيين وصفا تفصيليا دقيقا والنص في الرواية طويل جدا يستغرق ست صفحات. يهتم المؤلف اهتماما كبيرا بوصف الأماكن في الرواية مثل وصف الشوارع في وسط البلد، والبارات والمحلات والمطاعم وهو يسهب في الوصف التفصيلي الذي يقترب به من موقف المؤرخ.

الحوار الخارجي :

اتخذت الرواية من العامية لغة للحوار الخارجي بين الشخصيات وقد حرص المؤلف على أن يكشف الحوار عن أفكار الشخصية وثقافتها وخلفيتها بالرغم من عاميته².

1- المرجع السابق ص219.

2- المرجع السابق ص227.

ترى الباحثة أن الحوار في الرواية بعامة يتسم بالطول والإسهاب مما يقربه أكثر إلى المسرحية التي تعتمد على الحوار بوصفه عموداً فقرياً لها. ويعد الحوار الطويل المسهب من المزالق التي وقع فيها المؤلف، حيث ابتعد عن التكتيف والإيجاز، واقترب من الترهل والإطناب.

الحوار الداخلي :

لا يعتمد المؤلف في عمارة يعقوبيان كثيراً على هذه الوسيلة السردية حيث يغلب الحكى (القص) بضمير الغائب على السرد، ثم الحوار الخارجي الطويل بين الشخصيات، مستغرقاً جزءاً كبيراً من الرواية.

ومن المواضيع القليلة التي جاءت فيها الحوار الداخلي من خلال (تيار الشعور) عند (سعاد جابر).

ترى الباحثة أن الحوار الداخلي قد صيغ بالفصحى رغم اختلاف مستوى الشخص البيئي والثقافي، لذا كان قادراً على النهوض بوظيفته اللغوية والسردية لما تتيحه إمكانات الفصحى الواسعة، وإحاطتها الشاملة، وقدراتها التعبيرية الهائلة التي تستوعب هواجس النفس البشرية، ومخاوفها، وعواطفها ورغباتها الدفينة.

الواقعية ولغة الرواية :

إن أطروحة (الفصحى والعامية) قد احتلت مساحة كبيرة من الكتابة النقدية، وأثارت جدلاً واسعاً بين النقاد يتعلق بمستويات اللغة في العمل الأدبي ومراعاة المقال لمقتضى الحال، وملائمة الشكل للمضمون، واختلاف اللهجات العامية في أقطار الوطن العربي، بل واختلافها داخل القطر الواحد¹.

1- المرجع السابق ص231.

إن واقعية العمل الأدبي لا تتناقض أبداً مع كتابته بالفصحى، وإنما المعول في نظر الباحثة على قدرة الكاتب اللغوية، فالكتابة تحد، وهي خلق وإبداع وصياغة لرؤية استشرافية لآفاق يحملها النص الروائي.

تري الباحثة أن (عمارة يعقوبيان) قد افتقرت لجماليات اللغة العربية الراقية سرداً وحواراً فمن ناحية السرد اتسمت اللغة بالمباشرة والتقريرية والإطناب، وخلوها من جمال البلاغة. إن اختيار اللغة الأدبية ليس أمراً ميسوراً، فهي التي تظهر قدرة الأديب الحق وتحكمه في أدواته الفنية تحكما عالياً يكشف عن جمالها وتحفزها وتوثبها و استيعابها للأفكار والمعاني، فاللغة هي أهم ما ينهض عليه البناء الفني للرواية¹.

1- المرجع السابق ص233.

الفصل الثاني

مناقشة الكتاب

مضمون الكتاب :

إن دراسة الكتاب "دراسات نقدية في الرواية العربية" للدكتورة سحر حسين شريف كانت في الواقع دراسة لروايات مختلفة وتحليلها والوصول إلى أهدافها.

من بين الأفكار الرئيسية التي درستها الكاتبة :

- الخطاب الاستعماري الذي مازال قائما حتى الآن إذا وضعنا في اعتبارنا البقعة المحتلة من الأرض العربية الإسلامية، والتحدث عن نظرية (ما بعد الاستعمار) بوصفها مصطلحا نقديا عن النتاج الأدبي الذي أعقب خروج المستعمرة، وهذا النوع موجود في أدبنا العربي الذي تنبه إلى قضية الأطماع الاستعمارية الجديدة، من هنا نجد أدب عبد الرحمن منيف والذي ركز على قضية الصراع الشرقي الغربي والسيطرة على منابع البترول والتحكم في مقدرات البلاد، والذي جاء في كتاباته بتحذير وضوء أحمر لأبناء الإسلام لخلق اليقظة والاتجاه نحو العلم والعمل وتغيير رؤيته من السخط والكره لشرقيته إلى سعة الإدراك والإطلاع والإحاطة بالأهداف الاستعمارية للغرب.
- اعتماد الأديب على المصادر التاريخية وكتابات المستشرقين في أعماله الأدبية، من خلال تركيزه على إشكالية العلاقة بين الأنا والآخر ومحاولة تأكيد الهوية تسيطر على أعماله، وهذا ما درسته الباحثة من خلال كشف القضايا والأطماع الخارجية والمشكلات السياسية والاجتماعية.
- ناقشت الباحثة مجمل هذه النقاط بحثا عن حلول لمشكلات بعيدة كالعبودية والاعتزاز وفقد الهوية.
- كما درست الباحثة أثر المكان في الإنسان، والقرية المصرية وخصوصيتها، وقد ناقشت فيها عدة روايات مثل (غريب بين الديار) لعبد الستار خليف، و(الناس في كفر عسكر) لأحمد الشيخ، (أخبار عزبة المنيسى) لمحمد يوسف القعيد لأن أحداثها تدور في منطقة ريفية واحدة هي إقليم شمال ووسط الدلتا (ريف الوجه البحري) وزمن كتابة الروايات الثلاث وقع في القرن العشرين.

- وناقشت اصطلاحات مختلفة، ودرست (المكان الداخلي) وعلاقته بالعناصر الروائية، وأيضاً (المكان الخارجي) في الروايات الثلاث، كما درست علاقة المكان بالزمان وذلك من خلال بنية إدراكية ذهنية يستخدمها القارئ والمؤلف كلاهما لتركيب العناصر الدلالية على المستويين التاريخي والنصي¹.
- كما درست الباحثة رواية (عتبات البهجة) عن الرواية التقليدية، وهي تختلف مع من يرون أن مسؤولية الكاتب تجاه عمله تسقط بمجرد فراغه من الكتابة وظهور النص الأدبي، كما استخدم إبراهيم عبد المجيد في روايته أنواعاً متعددة من الرواة، كما تنوعت الوظائف التي يقوم بها الراوي كالشرح والتفسير، التقويم، والإيهام بالواقع.
- غلبت السردية التقريرية المباشرة على الوصف في الرواية وبخاصة في وصف الأماكن والأحداث، واستخدام الكاتب الوصف المجازي للمشاعر والذكريات في مواضع قليلة جداً في الرواية، حيث تميزت لغة السرد بالتقريرية والمباشرة والواقعية وامتزاج الفصحى بالعامية، حمل عنوان الرواية (عتبات البهجة) سمة مكانية، وحمل دلالات مادية ومعنوية وإشارات رمزية، إضافة إلى العناوين الداخلية في الرؤية بالغة الأهمية، وتميزت بالتركيبية وتشكيلها نص مواز للنص الروائي يحمل كثيراً من المعاني والدلالات.
- تنتمي رواية (عمارة يعقوبيان) إلى الروايات التقليدية التي تلعب فيها الشخصيات الروائية أدواراً كبيرة بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية من جهة، وهيمنة الأيدولوجيا السياسية من جهة أخرى.
- ناقش البحث اللغة الروائية في عمارة يعقوبيان وهي متراوحة بين الفصحى والعامية، إذ استخدم المؤلف الفصحى في السرد والحوار الداخلي والعامية في الحوار الخارجي بين الشخصيات، اتخذت الرواية من العامية لغة للحوار الخارجي بين الشخصيات عدا الأجزاء التي دارت بين (الشخصيات الإخوانية)، ولقد اتسم الحوار الخارجي بعامية بالطول والإسهاب حتى اقترب من الترهل رغم نجاح المؤلف في تمثيل المستويات

1- دراسات نقدية في الرواية العربية، ل: د. سحر حسين شريف، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.

الفكرية للمتحاورين تمثيلا جيدا.

- ناقش البحث مسألة واقعية اللغة، ورأت الباحثة أن العامية قد أثرت سلبا في الأداء اللغوي والحوار، وأن واقعية الحوار لا تتناقض مع كتابته بالفصحى لأنها تستطيع أن تستوعب كل الأفكار والمشاعر الإنسانية.

إن دراسة الباحثة لكتاب دراسات نقدية في الرواية العربية كانت في الحقيقة متعة وتكويناً، متعة من خلال التعرف على أهم القضايا التي درستها الباحثة من خلال الروايات في كتابها استناداً إلى نماذج من الروايات، والتمكن من التعرف على النقد الأدبي، ومعالجة القضايا حسب ضرورتها و المقتضيات التي فرضت عليها الكتابة في الرواية ودراساتها. فتحت الباحثة باباً واسعاً للتعرف على القضايا من خلال دراستها للروايات التي عبرت عن معاناة الإنسان في الفترة الاستعمارية وغيرها...

الهدف من تأليف كتاب دراسات نقدية في الرواية العربية :

تهدف الباحثة والدكتورة سحر حسين شريف من خلال تأليفها لكتاب دراسات نقدية في الرواية العربية إلى محاولة الإحاطة بالدراسات النقدية والأدبية التي صدرت عن الرواية العربية عموماً وعن الروائيين العرب خصوصاً. يمثل الكتاب محاولة للإحاطة بالدراسات النقدية العربية وعلى ترسيخ التحليل النقدي للروايات فضلاً عن الدراسات النقدية التي تحيط بالفعالية النقدية العربية وتعينها على تحليل النصوص¹.

حاولت الباحثة من خلال تأليف هذا الكتاب ودراسة عدة روايات من أن تقدم دراسة شاملة للرواية العربية عن طريق عرضها للقضايا عبر عدة نماذج روائية لأبرز الكتاب والذين ذكرتهم في إنتاجها النقدي من خلال دراستها لهم، ومعاينتها هذا الإنتاج الذي تراه عامراً بالقضايا التي تتطلب الدرس والبحث والمناقشة ما جعله هدفاً لفتح الباب أمام الباحث

1- الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، ل. د. سمر روجي الفيصل.

لتأليفه العديد من المؤلفات ومنها هذا الكتاب الذي هو موجه لجميع المستويات والقراء والباحثين لأخذ نظرة شاملة عن المسار الروائي إلى جانب التطرق لأهم القضايا التي ظهرت في تلك الفترة.

لغة الكتاب و منهجه :

اللغة العربية لغة شرفها الله تعالى بأن أنزل بها كتابه، وحفظها بحفظه، وهي لغة معربة قادرة على التعبير الدقيق عن خفايا النفس وخبايا الضمير، والقدرة التعبيرية للغة العربية تفوق غيرها من اللغات في الدقة والعمق، فاللغة شرفها الله تعالى بأن أنزل بها القرآن الكريم، كما شرفها بالحفظ مصداقا لقوله تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [سورة الحجر : 9].

تعد اللغة عنصرا هاما في الأعمال الأدبية فلا تتصور حياة عادية أو أدبية بدون اللغة ولا يمكن تصور نصوص قصصية أو روائية بمعزل عن اللغة التي تعد من أكثر العناصر ثباتا والأكثر تسلطا في هذه النصوص، حيث تعد اللغة مكونا رئيسيا في أي عمل أدبي فهي الحامل لأنساقها والضامنة لتبليغها.

واللغة في الرواية ليست مجرد اتساق وظيفته التبليغ، ولكنها وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات الواقع الذي تنقله، إذ أن منظومة لغوية ماتوثر في طريقة رؤية أهلها للعالم وفي كيفية مفصلتهم له، وبالتالي هي طريقة تفكيرهم، فالاهتمام باللغة بوصفها الحامل المادي لعناصر الرواية لمنطلقات التفكير فيها والناقل للتصورات والتأويلات المضمنة للتفاصيل الخاصة يعني الاهتمام بالنسيج العام لنقد الرواية، فاللغة تتغلغل في كيان المؤلفين وتضع بعدهم الواقعي والاجتماعي والحضاري والفكري، وهذا ما لاحظناه في كتاب دراسات نقدية في الرواية العربية للدكتورة سحر حسين شريف من حيث طبيعة لغة الكتابة والتي هي لغة أدبية تتسم بالبساطة دون تعقيد¹.

1 - احمد عبد الرحمن عماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة العلاقة بين الفكر واللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985، ص20، 21.

اعتمدت الباحثة الدكتورة سحر حسين في كتابتها على لغة سهلة قريبة، وعلى اللغة الواقعية الخالية من الخيال فاستطاعت بعبارات موجزة أن تسهل على المتلقي والدارس لهذا الكتاب الفهم والمعرفة.

اعتمدت على اللغة الواقعية في الروايات التي درستها عن طريق الوصف والتحليل لأشخاص واقعيين وأحداث حقيقية من خلال أساليب الرواية، حيث استخدمت الكاتبة أدوات فنية من اللغة والمتمثلة في العناصر اللغوية المتعددة من التصوير والبلاغة وغيرها من الأدوات اللغوية الأخرى.

استخدمت الكاتبة المنهج الوصفي التحليلي، وتتمثل خطوات هذا المنهج في رصد الظاهرة محل الدراسة، ومن ثم يشرع الباحث في توصيفها، من خلال المعلومات والبيانات المتاحة بشكل مبدئي، ومن ثم وضع الأسئلة والتعمق في الدراسة، والتعرف على مسببات المشكلة، وتحليل النتائج ووضع الحلول، من خلال رؤية الباحث.

لأن المنهج التحليلي بحد ذاته يهتم بالتجزئة والتفاصيل الدقيقة، كمرحلة مهمة لإيجاد قرائن وبراهين، تقنع القراء المتخصصين بتوجهات الدراسة، ومن خلال تبني مبدأ الموضوعية، فهو يقوم على تقسيم أو تجزئة الظواهر أو المشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تكونها، لتسهيل عملية الدراسة، وبلوغ الأسباب التي أدت إلى نشوئها.

يتميز المنهج التحليلي في الأدب باستخدام النقد والذي هو جزء أساسي في الدراسات الأدبية حيث يسعى الباحث لمعرفة أوجه القصور والنقص أو الخطأ في الظواهر والدراسات، بهدف التعرف عليها ومحاولة معالجة تلك الأخطاء والنقائص، وإبراز كذلك مظاهر الجمال في المشكلة البحثية وهذا يبدو واضحاً في كل الفروع الأدبية، بما تحويه من روايات أدبية وغيرها في الدراسات الأدبية¹.

1-الانترنت, mobt3ath1@gmail.com. مبعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية.

نجد أن الباحثة الدكتورة سحر حسين شريف قد اعتمدت على هذا المنهج الوصفي التحليلي للاستنباط والتوصل إلى معلومات دقيقة وعميقة عند دراستها للروايات من خلال دراستها لها بنظرة واقعية نقدية.

من هنا نرى أن الباحثة زاوجت بين المنهجين من أجل بلوغ نتائج أكثر دقة بنهاية البحث, من خلال أعمال التجزئة والتقسيم والتقويم للمشكلة.

خاتمة

من خلال هذا البحث قمت بدراسة كتاب دراسات نقدية في الرواية العربية للدكتورة الباحثة سحر حسين شريف وتضمن فصلين.

الفصل الأول من البحث عبارة عن ملخص للكتاب، وأهم ما جاء فيه:

- نظرية مابعد الاستعمارية وإشكالية العلاقة بين الأنا والآخر ومحاولة تأكيد الهوية في أدب عبد الرحمن منيف.

- دراسة اللغة الروائية وعلاقتها بالمكان في الرواية الريفية من خلال الدراسة التطبيقية لأثر البيئة القروية في روايات: (غريب بين الديار) لعبد الستار خليف، و(الناس في كفر عسكر) لأحمد الشيخ، و(أخبار عزبة المنيسي) ليوسف القعيد.

- مختلف تقنيات السرد في رواية عتبات البهجة لإبراهيم عبد المجيد.

- واقعية اللغة في رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني.

أما الفصل الثاني فقد احتوى مناقشة الكتاب وفيه استنتجنا سعي الدكتورة إلى رسم أهم الاتجاهات و المناهج النقدية من خلال دراسة الرواية العربية، التي تعتبر وسيلة الروائي لسبر أغوار الواقع وتصويره مصاغا بلغة مكثفة إيحائية جميلة بليغة. جاءت هذه المحاولة النقدية لرصد أزمة المجتمع في الروايات، إضافة إلى ذلك دراسة الصنعة اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع :

• المراجع :

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3، ص151.
- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997، ص21.
- أحمد عبد الرحمن عماد، العلاقة بين اللغة والفكر، دراسة العلاقة بين الفكر واللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985، ص20، 21.
- أحمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط1989 ص40.
- الأثر، مجلة جامعية محكمة في الآداب واللغات تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مدير النشر د. خليفة عبد القادر، ص172.
- الرواية العربية ومصادر دراستها ونقدها، ل. د. بسمر روجي الفيصل.
- دراسات نقدية في الرواية العربية، ل : د. سحر حسين شريف، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.
- روجن ألان، الرواية العربية، تر : حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، د.ط1997 ص19.
- زيتوني لطيف : معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط1، بيروت لبنان 2002، ص169.

الفهرس

1	مقدمة
3	مدخل (البطاقة الفنية للكتاب)
4	الوصف الخارجي للكتاب
7	البناء الداخلي
10	المراجع
11	الفصل الأول (ملخص مضامين الكتاب)
12	الفصل الأول : نظرية ما بعد الاستعمارية
18	الفصل الثاني : المكان في الرواية الريفية
24	الفصل الثالث : تقنيات السرد في رواية (عتبات البهجة) لإبراهيم عبد المجيد
		الفصل الرابع : أزمة المجتمع في رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني : رؤية
32	نقدية في ضوء الواقعية
39	الفصل الثاني (مناقشة الكتاب)
40	مضمون الكتاب
42	الهدف من تأليف دراسات نقدية في الرواية العربية
43	لغة الكتاب ومنهجه
46	خاتمة
48	قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

ملخص البحث

ملخص البحث :

تطرقَت الدكتورَة سحر من خلال بحثها إلى تطبيق المنهج النقدي على مجموعة من الروايات وإعطاء نظرتها حولها من خلال ممارستها النقدية لها. درست الروايات بأسلوب واقعي وربطت عناصرها ببنائها الفني للخروج بأهم النتائج والاستنتاجات، كما بحثت في الشخصيات واللغة الروائية. سعت الدكتورَة والباحثة سحر حسين شريف من خلال هذا إلى دراسة العمل الأدبي بحيادية نقدية تضع الرواية موضعها بنظرة عقلانية قدر المستطاع.

الكلمات المفتاحية :

(دراسات - النقد - الرواية - البطاقة الفنية - ملخص - مضمون - المنهج - اللغة).

Résumé :

A travers son recherches, le docteur et chercheur Sahar a appliqué l'approche critique sur un ensemble de romans donnant son point de vue à leur sujet au cours de sa pratique critique.

Elle a étudié ces romans de manière réaliste et a lié entre leurs éléments et leur construction technique, ainsi que les personnages et le langage narratif, en énumérant les résultats et les conclusions les plus importants.

Le docteur Sahar Hussein s'est efforcé à travers ce livre d'étudier le travail littéraire en mettant le roman à sa juste place autant que possible.

Les mots clés :

études - critique - roman - carte d'art - résumé - contenu - approche - langage

Summary :

Through her research, doctor and researcher Sahar has applied the criticism approach on a set of novels giving her point of view about them during her critical practice. She has studied these novels realistically, and has linked between their elements and technical construction, as well, the characters and narrative language, listing the most important results and conclusions.

Doctor Sahar Hussein has tried through this book to study the literature work neutrally putting the novel in its right position as much as possible.

Keywords :

studies – criticism – novel –art card - summary – content – approach
- language